

## مجتمع المكاييل

سمعنا عن يكيل بمكيالين ، أولهما لمن يحبُّ ، والآخر لمن يكره ، يقينا بأن ذلك ظلم ، ولكنه أهون الشرور إذا علمنا أننا أمام مكيالين فقط ، بخلاف ما يجري في مجتمعنا وبين أفراده ، فنحن نرى مكاييل عدة ، كلاًّ بشكل يختلف عن الآخر، ويميز عن البقية ، فمجتمعنا بذلك ضرب كل القواعد ، وغير الثوابت ، ولم يذر الميزان على صورته التي عُرف بها من القدم ، بل ابتكر له حلةً جديدةً ، فجعله بأذرع وكيفٍ لا حصر لها ، وبات متخلِّف منظره ، معاق عمله ، لا يؤدي الحق ، ولا يرجِّح الصواب ، بل يُظهر الباطل ، ويُعلي التفاوت ، وفوق ذلك حَكَمٌ (مستقرد) ، له عينان تُبصران ، وأذنان تسمعان ، وأكثر من لسان ، وجميعها يتكلم... ويستملح الغناء ، وأدهى من ذلك أن لديه الإذن بأن يتراقص ويسخر من جروح من يشاء ، ولن يُلام أو يُعاتَب.

فيكون قيِّمنا بذلك ميزان مُعاق ، وحَكَمٌ لا أقول ( مستحون ) بل أقول حَكَمٌ مشوِّه ، فإذا كان الأمر كذلك ، فلا تلتزم بقاعدة ولا تحترم نظاماً ، لأنه ما من محاسب ، ولا ناظر ، ولا مأمور ، ولا حتى ( ناطور )

و...أسفاه على حق تاه ، وتاهت معه كل المبادئ ، و...أسفاه على الشفافية و النقاء ، يوماً كانت العيون تنظر ، حين كانت القلوب تبصر ، أما اليوم فلا يُحيط بك إلا موازين المعاقين ثقافةً ، و المشوِّهين فكراً ، فهل يستطيع المرء العيش بين الموالين ، والمطبِّقين لأحكام هؤلاء ؟ ألا يعني ذلك استسلاماً وخضوعاً ؟ أم بماذا نقوم ؟ وما نختار ؟ الصواب نفعل ، أم الباطل نتبع ؟ أم نتخذ طريقاً وسطاً ؟

الأجدر بنا أن نتحرَّى الواضح البيِّن في ذلك ، ولا أوضح من الحق ، ولكن الاعتدال منهج الحكماء ، فلا أنا أركن لفكر ( المستقردين ) ، ولا أنا أحمِد عن السراط القويم .

لا تستسلم كما يستسلم الليِّن الناعم ، ولا تقاوم كما يقاوم الفاسي الخشن ، بل كن كما يقول  
□ في معرض كلامه عن صفات المؤمنين :

" وكانوا بين ذلك قواما "

